شاهد قبر من مدينة قرطبة الأندلسية من عصر الأمارة الأموية (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٦-٩٢٩م) دراسة آثاريه فنية

سلمي عبد الوهاب عبد الصمد كبرو
سفيرة المعرفة والبحث العلمي بمكتبة الإسكندرية

ملخص البحث :

يتحدث البحث عن شاهد قبر من مدينة قرطبة الأندلسية في عصر الأمارة الأموية من الناحية الإثارية الفنية ويتضمن البحث اولاً الأهداف العامة للبحث من حيث الشخصيات التي يتضمنها الشاهد وسمات الخط ومضمون كتابات الشاهد ودراسة النصوص الدينية والأدعية والألقاب الموجودة بالشاهد ثم مقدمة بسيطة تشمل الموقع الجغرافي والناحية السياسية والحضارية لمدينة قرطبة ثم بدأت بوصف الشاهد وكتابة نصوصه وحالته وشكل الحروف والشاهد مستطيل الشكل ثم بعد ذلك تحدثت عن المادة الخام وهى من الرخام واستخدامه في صناعة الشواهد الأندلسية بقرطبة ثم بعد ذلك ذكرنا طريقة تنفيذ النقوش بالحفر البارز ثم الخط الكوفي والسمات العامة للخط الكوفي بالأندلس ثم دراسة مضمون الشاهد من حيث وجود البسملة وعبارات الشهادة والدعاء وتحديد مكان الدفن والألقاب والأسماء وتاريخ الوفاة ثم ذكرنا نتائج البحث وخريطة توضيحية لمدينة قرطبة والأشكال واللوحات التوضيحية للبحث.

الكلمات الدالة :

١- شاهد قبر
٢- قرطبة الأندلسية
٣- إمارة أموية
٤- نقوش
٥- رخام
٦- حفر بارز
٧- حفر غائر

أهداف الدراسة:

- دراسة لشاهد من الأندلس يحمل اسم أحد جواري الأمير محمد بن عبد الرحمن .
- دراسة لمعرفة سمات الخط الكوفي في الأندلس في القرن الثالث الهجري –التاسع الميلادي من خلال هذا الشاهد.
- دراسة مضمون كتابات الشاهد بما عليهما من أدعية وألقاب وتواريخ.
- دراسة للنصوص الدينية والأدعية والألقاب الموجودة على هذه الشاهد وهو ما يكشف عن الناحية الأدبية عبر العصور الإسلامية المختلفة وعلاقة ذلك بالحالة الدينية للمجتمع.

المقدمة- :

تعد مدينة قرطبة من أعظم مدن الأندلس سواء من ناحية الموقع أو الناحية السياسية أو الحضارية وأصل كلمة قرطبة ترجع إلى مصدرين، أولهما أعجمي روماني وثانيهما عربي. أما معنى الكلمة في اللغة العربية فيقصد بها العدو الشديد[١]. ومدينة قرطبة هي قاعدة أسبانيا الإسلامية أم مدائنها ومستقر خلافة الأموين بها وهى في ذاتها مدن خمس يتلو بعضها بعضاً وبين المدينة والمدينة سور حاجز وطولها من غربها إلى شرقها ثلاث إميال وعرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد وهى في سفح جبل مطل عليها سمى جبل العروس مدينتها الوسطى هي التي فيها باب القنطرة وبها المسجد الجامع[٢].

جاء الفتح الإسلامي لقرطبة أمراً هيناً ميسوراً ويذكر مؤرخو العرب أن طارق بن زياد حكم ٩٢هـ -٧١١م يبعث مغيث الرومي إلى قرطبة في سبعمائة فارس وانتصر فيها وفتحوا المدينة عنوة وأصبحت قرطبة بعد فتح المسلمين لها حاضرة أسبانيا الإسلامية واستعادت مكانتها القديمة التي سلبتها أياها طليطلة واستقر بها ولاة الأندلس منذ عهد أيوب بن حبيب اللخمي حكم ٩٧هـ - ٧١٦م حتى سقوط الخلافة الأموية بالأندلس أي نحو ثلاثة قرون الا أن تاريخ قرطبة الإسلامي يبدأ حقيقة منذ عهد السمح بن مالك الخولانى الذى ولى الأندلس سنة ١٠٠هـ -٧١٩م وكانت قرطبة منذ أن اختارها المسلمون حاضرة لهم في الأندلس وعلى الأخص منذ أن اتخذها الأمير عبدالرحمن بن معاوية المعروف بعبدالرحمن الداخل حكم ١٣٨هـ - ٧٥٦م حاضرة له مهد الحياة الرفيعة ومصدر الحضارة السامية وموطن الفلاسفة والشعراء ومركز الفنون والأدب وكانت اكثر مدن أوربا سكاناً فقد بلغت في عهد الخلافة الأموية تطورا عمرانيا لا مثيل له في دول الغرب المعاصر التي كانت ترزح في ظلمات الجهل والانحطاط وبلغت قرطبة أيام الخليفة عبدالرحمن الناصر حكم من ٣٠٠- ٣٥٠هـ/٩١٢- ٩٦١م وابنة الحكم المستنصر حكم من ٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١- ٩٧٦م[٣]. من بعده مستوى من الرخاء والثراء لم تبلغة حاضرة أخرى من قبل[٤].

من النماذج التي وصلتنا بكثرة من الأندلس والتي كانت في حاجة إلى مزيد من الدراسة وإلقاء الضوء عليها شواهد القبور الإسلامية.

وقد تميزت الأندلس بكثرة ما عثر عليه فيها من شواهد قبور في شتى الأماكن التي كانت مخصصة لدفن الموتى في البلاد عبر العصور المختلفة وهى عبارة عن ألواح من أنواع مختلفة من الحجر أو الرخام أو البازلت توضع فوق القبور للإشارة إلى صاحب القبر حيث تدل بما عليها من كتابات جنائزية على من يرقد في القبر وأكثر هذه الشواهد عبارة عن الواح مستطيلة

الشكل أو مربعة مثال/ شاهد قبر أحمد بن نهر (فهر) مؤرخ بسنة ٢٢٧هـ/٨٤٤م من مدينة بلنسية وترجع أهمية دراسة هذه الشواهد في عدة أمور منها شكل الكتابات المنفذة عليها والزخارف التي تزينها وأيضاً مضمون الكتابات وعلاقتها بالنواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفنية والتاريخية للمجتمع الأندلسي[٥].

بطاقة تعريفيه للشاهد:

شاهد قبر عقار جارية الأمير محمد بن عبد الرحمن مؤرخ بسنة (٢٦٨هـ/٨٨١م) (لوحة رقم١)

التعريف بالشاهد

جزء من شاهد قبر من الرخام مستطيل الشكل مصدرة مدينة قرطبة يحتوى على أربعة عشر سطراً من الكتابات الكوفية البسيطة المنفذة بالحفر البارز يحمل اسم عقار جارية الأمير محمد بن عبدالرحمن مؤرخ بليلة الجمعة لستة أيام باقية من صفر سنة ثمان وستين ومائتين[٦].

قراءة الشاهد (شكل رقم١)

١- بسم الله الرحمن الرحيم
٢- هذا قبر عقار جارية الأمير
٣- محمد بن عبد الرحمن رحمها الله
٤- كانت تشهد إلا إله إلا الله و
٥- حدة لا شريك له وأن محمد صلى
٦- الله عليه وسلم عبده ورسو
٧- له وأن الله يبعث من في القبور
٨- على هذه الشهادة تو
٩- فيت وعليها تبعث أن
١٠-شاء الله اللهم شفع فيها
١١-نبيها توفيت رحمها الله
١٢-ليلة الجمعة لستة أيام با
١٣-قية من صفر سنة ثمان و
١٤-ستين ومائتين.

حالة الشاهد: -

- وجود كسر بالشاهد في الجانب الأيسر من أعلى.

- وجود كلمة جارية مما يدل على أنه شاهد لجارية من جواري الأمير محمد بن عبد الرحمن.
- يلاحظ أن الخطاط قد التزم بخطة هندسية عند تنفيذه لنقش فكتب على هيئة أسطر متوازية مما جعل الكتابة تبدو في صورة منتظمة.

المواد الخام:

الرخام

صنع الشاهد من الرخام وهو مستخدم في صناعة الآثار الأندلسية وبلغ من الرقى شأن كبير وعرفت بلاد المغرب العربي والأندلس الرخام في صناعة شواهد القبور منذ وقت مبكر[٧].

يتكون حجر الرخام من كربونات كالسيوم متبلورة ويمتاز بمميزات خاصة من الصلابة الناتجة عن تكوينه الطبيعي إذا أن التبلور الناتج من تأثير الضغط والحرارة أثناء تكون الرخام في الطبيعة يساعد على زيادة حجم حبيباته وتجانسها وقلة مسافاتها وزيادة تماسكها كما يلاحظ الجمال الطبيعي لألوان الرخام والملمس الناعم الجميل لسطحه والبريق الطبيعي لأسطحة المصقولة وسهولة تنظيفه مع ضمان ثبات اللون[٨].

ولقد عرفت الأندلس بثرائها من الرخام الأبيض ناصع البياض والخمري والوردي الذى تتوفر مقاطعة في مناطق عديدة من الأندلس فقد كانت جبال قرطبة غنية برخامها الأبيض الناصع وكانت المرية معينا لا ينضب برخامها الأبيض الصقيل الذى يتوفر في جبالها التي تقع في جهتها الشمالية ومن هذا الرخام كانت تصنع المقبريات وشواهد القبور التي اشتهرت بها المرية وعثر على كميات هائلة منه في الحفائر الأثرية كذلك كان يتوفر في غرناطة مقاطع عديدة من الرخام الموشى في حمرة وصفرة وغير ذلك من الرخام الحالك والمجزع ويتطلب من النقاش جهداً كبيراً في نقشة وتنفيذه واعداد النقوش والزخارف على مسطحة كما يتطلب خبرة ومهارة كبيرة وتخبرنا المصادر التاريخية أن الاله المستخدمة في الحفر على الحجر والرخام كانت تعرف (بالمنقار)[٩].

تنفيذ النقوش على شواهد القبور:

اولاً: الحفر البارز: المبدأ الأساسي فيه هو ظهور النقوش بارزة والأرضية غائرة.

ويفضل النحت البارز في النقوش الكتابية لعدة أسباب

- سهولة قراءة النقش الكتابي بالنسبة للمشاهد وذلك لما يعطيه البروز من الظل والنور وخصوصاً عندما يثبت النقش الكتابي في الأماكن المرتفعة وفي ذلك نوع من الحفاظ على الاتجاه البصري للنقوش.

- بعد إتمام عملية الحفر وبروز الحروف والزخارف يتم الصقل وتسوية الحروف وإزالة الزيادات وذلك باستخدام المبارد المناسبة[١٠].

الخط الكوفي:

كتب الشاهد بالخط الكوفي البسيط والخط الكوفي من أشهر أنواع الخطوط العربية التي ظهرت في الأندلس من خلال الكتابات الأثرية الإسلامية منذ بداية العصر الإسلامي وهو الخط الذى أستعمل في الكتابة على شواهد القبور في بداية العصر الإسلامي وقد بدأ بسيطاً ثم تطور تدريجياً عبر العصور وامتزجت الزخارف بالخط وظل الخط الكوفي يستخدم في عصر الإمارة الأموية [١١].

ولقد أستمد هذا الخط أسمه من مدينة الكوفة بالعراق التي أنشئت بين سنتي (١٩-١٧هـ / ٦٣٨-٦٤٠م) على يد سعد بن أبى وقاص حيث جود الخط العربي فيها ومن ثم غلب على تسمية الخط الكوفي نسبة إليها حيث انتشر منها إلى سائر أنحاء الوطن العربي ولأن الكوفة قد تبنته ورعته في البدء وقد كتبت به المصاحف خمسة قرون حتى القرن الخامس الهجري - الحادي عشر الميلادي و يعتبر الخط الكوفي أفضل أنواع الخطوط العربية للفن والزخرفة وهذا ما دعا (غوستاف لويون) في كتابة حضارة العرب لأن يقول إن للخط العربي شأن كبير في الزخرفة ولا غرو فهو ذو انسجام عجيب مع النقوش العربية[١٢].

الخط الكوفي البسيط:

يتميز هذا ببساطته وخلو حروفه من أي عنصر زخرفي مضاف إليها[١٣]. وفيه يميل الخط الكوفي نحو التأنق والتجميل دون أن تدخل على الحروف نفسها أية زيادات أو لواحق زخرفيه إلا أنه يبدو عليه التناسق بين الحروف والكلمات واستقامة الأسطر والالتزام بعدد معين للكلمات المكتوبة في كل سطر بحيث تتناسب مع مساحة أو عرض السطر نفسة وهذا يعنى أن الخطاط يضع لنفسة خطة هندسية كتابية قبل أن يشرع في الكتابة وهو التطور الذى يميزه عن الخط الكوفي البدائي[١٤]. (لوحة رقم ١ شكل رقم ١)

السمات العامة للخط الكوفي بالأندلس:

- إتقان الخط في النقش.
- رسم حرف الجيم بشكل زاوية حاده.
- رسم قوائم الألفات واللامات مرتفعة نسبياً عن بقية حروف الكلمات.
- رسم حرف الدال والراء متشابهين.
- ظهور العين المقورة.

- زيادة عراقة حرف الواو.
- رسم الياء الراجعة.
- اعتدال الأسطر.
- خلو النقش من نقط الأعجام.

دراسة لمضمون الشاهدين:

تعتبر دراسة الكتابات الأثرية العربية من حيث المضمون ذات أهمية في الدراسات الأثرية والتاريخية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها من الدراسات الأخرى وذلك لما تحوية هذه الكتابات من مضامين مختلفة فإن دراسة مضمون كتابات شواهد القبور الإسلامية ذات أهمية لما لها من دور في الدراسات المختلفة لاسيما وأن كثيراً من هذه الشواهد مؤرخ وبعضها أحياناً يحتوى على اسم كاتبة ومن هنا تتضح قيمة دراسة مضمون هذه الكتابات[١٥].

وتتألف كتابات من حيث المضمون من العناصر الآتية:

- البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)
- التعريف بشخص المتوفي، ذكر ألقابه ونسبة في كثير من الأحيان وأحيانا وظيفته وبعض صفاته.
- إشادة بذكر الله وتعظيم الرسول (صلى الله عليه وسلم) وعبارات توحيدية لا تخرج عن الشهادتين (شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله) وبعض الآيات القرآنية والاعتراف بالساعة والبعث والجنة والنار.
- تأريخ للوفاة.
- دعوة القارئ للترحم على المتوفي وطلب الرحمة والمغفرة له ولجميع المسلمين[١٦].

أولاً: البسملة (بسم الله الرحمن الرحيم)

أتفق كثيراً من العلماء على أنه يستحب الابتداء بـ (بسم الله الرحمن الرحيم) في كل أمر ذي بال أتباعاً للكتاب العزيز ولما روى أبو هريرة (رضى الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بسم الله الرحمن الرحيم فهو أجذم وفي رواية فهو أقطع وفي رواية أخرى فهو أبتر ومعناه قليل البركة ولا يبارك فيه[١٧].

ومن خلال دراسة مضمون كتابات الشاهد أتضح أنها تشتمل على البسملة بصورة كاملة (بسم الله الرحمن الرحيم) وتكتب عادة في أعلى الشاهد وبالتحديد في السطر الأول منه مثال على ذلك. لوحة رقم (١).

ثانياً: عبارات الشهادة

وردت بعض عبارات الشهادة (شهادة أن لا إله إلا الله وحدة لا شريك له وأن محمد صلى الله عليه وسلم عبده رسوله) ضمن مضمون شواهد القبور الأندلسية ومنها على سبيل المثال: يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله. لوحة رقم (١).

ثالثاً: عبارات الدعاء وطلب الرحمة والمغفرة

يجب المحافظة على الدعاء والإكثار منه والتماس أوقات الإجابة لأن الدعاء تحفة الميت وسلاح الأحياء وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (ما الميت في قبره إلا كالمتغوث ينتظر دعوة تلحقه أو صدقة تلحقه من أبنه أو أخية أو صديق له فإذا لحقته كانت أحب إلية من الدنيا وما فيها) وقال العلماء هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار[١٨]. مثال/ (رحمها الله – شفع في فيها نبيها). لوحة رقم (١).

رابعاً: تحديد مكان الدفن (الوفاة)

عادة ما يكتب في مقدمة كتابات شاهد القبر الإسلامي البسملة ثم آية قرآنية ثم يأتي بعد ذلك تحديد مكان الدفن أو الوفاة ويتم كتابة ذلك بصيغ مختلفة تختلف من شاهد قبر إلى آخر بحسب المكان الموضوع به الشاهد فإما أن تكتب بصيغة هذا قبر[١٩]. وبالتأكيد يختلف مضمون كل مصطلح عن غيره من ناحية المعنى الاصطلاحي أو من ناحية الشكل المعماري والوظيفي للمكان نفسه الموضوع به شاهد القبر.

خامساً: الألقاب

استخدمت الألقاب للتفاخر أو للتعبير عن الوظيفة والمنصب الذى يتولاه حاملها[٢٠].

١– الأمير

هو زعيم الجيش أو الناحية ونحو ذلك يوليه الأمام وأصلة في اللغة ذو الأمر وهو فعيل بمعنى فاعل فيكون أمير بمعنى أمر سمى بذلك لامتثال قومة أمره يقال فلان إذا صار أميراً والمصدر الأمرة و الإمارة بالكسر فيهما والتأمير تولية الأمير وهى وظيفة قديمة[٢١]. (لوحة رقم ١).

٢– جارية

وردت في بعض الكتابات الأثرية وقد يقال له أيضاً أمة ومن باب التواضع فتاه وصبية وهي مؤنث العبد أو أتى الرقيق والرقيق نظام اجتماعي قديم جداً وقد نظمه الإسلام وخفف من شدته ومهد لإلغائه. وأصل الجواري هو ما يسيبه الفاتحون في الحرب من النساء والبنات إذا يصرن ملك الفاتحين مهما علا شأنهن يستخدمونهن أو يستولودنهن أو يبيعونهن أو يهدونهن أو يعتقونهن وكانت الجارية إذا أنجبت من سيدها تصير أم ولد. وقد لعبت الجواري دوراً مهماً في

التاريخ إذا صار بعضهن أمهات الخلفاء والسلاطين والأعيان ونال البعض حظوة كبيرة عند أسيادهن ومنهن من صارت السلاطين[٢٢]. (لوحة رقم ١).

سادساً: الأسماء

الاسم عند النحاة ما دل على مسمى دلالة إشارة واشتقاقه من السمة وهى العلامة لأنه يصير علامة على المسمى يميزه عن غيره أو من السمو لأن الاسم يعلو المسمى باعتبار وصفة عليه ثم المراد بالاسم أحد أقسام العلم وهو ما ليس بكنية ولا لقب[٢٣].

ومن خلال الكتابات الأثرية العربية أمكن التعرف على سلسلة متكاملة أسماء كبار رجال الدولة وشهيرات النساء ومشاهير الرجال من القضاة والعلماء والأدباء ورجال الدين واللغويين وغيرهم ويمكن إلقاء المزيد من الضوء على هذه الأسماء إذا مأتم الربط بينها وبين ما يرد في كتب التراجم والمصادر وما يعود من ذلك من معلومات تفيد في التعرف على هذه الشخصيات وأنسابهم وأوضاعهم الاجتماعية[٢٤].

أسماء الرجال

الأسماء ذات الدلالات الدينية:

راعت الأمم المتدنية في اسمائهم التسمية بأسماء أبنائهم وأصحابهم تسموا بأسمى النبي صلى الله عليه وسلم الواردين في القرآن الكريم وهما (محمد وأحمد) إذا يقول صلى الله عليه وسلم تسموا بأسمى وكذلك سمو بأسماء غيره من الأنبياء عليهم السلام واسماء الصحابة رضوان الله عليهم كما تسموا بعبد الله وعبد الرحمن[٢٥].

اسم محمد صلى الله عليه وسلم

هو أشهر أسمائه صلى الله عليه وسلم قال تعالى محمد رسول الله[٢٦]. وقال تعالى وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل[٢٧]. وقال سبحانه وتعالى ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبين[٢٨]. وأخرج البخاري عن أبى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تعجبون كيف يصرف الله عنى شتم قريش ولعنهم يشتمون مذمما ويلعنون مذمما وانا محمد وأخرج أبن عبد البر في الاستيعاب وأبن عساكر في تاريخه ورويناه في جزء السخاوى عن أبن عباس قال لما ولد النبي صلى الله عليه وسلم عق عنه عبد المطلب بكبش وسماه محمداً فقيل له يا أبا الحارث ما حملك على أن تسمية محمداً ولم تسمية باسم آبائه قال أردت أن يحمده الله في السماء ويحمده الناس في الأرض قال القاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفي في هذين الاسمين يعنى محمداً وأحمد من بدائع آيات وعجائب خصائصه أن الله جل اسمة حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذى في الكتب

وبشرت به الأنبياء فمنع الله بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبلة حتى لا يدخل ليس على ضعيف القلب أوشك وكذلك محمد أيضاً لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجودة صلى الله عليه وسلم أن نبياً يبعث اسمة محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون هو الله أعلم حيث يجعل رسالاته[٢٩].

وهو محمد بن عبدالرحمن الأوسط رشحه أبوة لولاية العهد سنة (٢٣٨- ٢٧٣هـ/ ٨٥٢-٨٨٦م) لأنه رأى أنه اصلح من يتولى الملك وأن لم يكن أكبر أبنائه وقد وصفة المؤرخون بالاتزان والذكاء[٣٠].

١- عبد الرحمن

مشتق من الرحمة وهى الرأفة والرحمة تستدعى مرحوماً إذ كل مرحوم يحتاج إلى راحم والراحم الرحمن وهو رحمن الدنيا والآخرة وهو الله والرحمن باطن الرحيم والرحمن ظاهر الألوهية والألوهية باطن الرحمة ولذلك قال تعالى (قل ادعو الله أو ادعوا الرحمن)[٣١].

وقد ورد الاسم في القرآن الكريم بلفظة وفي كتب السنة وقد تكرر في القرآن ٤٨مرة بالإضافة إلى تكراره في البسملة التي تفتتح جميع سور القرآن عدا سورة التوبة وأما اسماء حروفه فهي ٤٩ تشير إلى اسمين جليلين هما مبدع فاطر[٣٢].

اسماء النساء

لما كانت اسماء النساء لا ترد كثيراً في كتب التاريخ والمصادر المختلفة فإن شواهد القبور الإسلامية تعتبر مصدرا طيباً لمعرفة اسماء النساء التي كانت منتشرة عبر العصور المختلفة والواقع أننا نجد من بينها كثيراً من الاسماء المألوفة في العصر الحاضر وغيرها غير المألوف.

١- عقار

عقار هي أحد جواري الأمير محمد بن عبدالرحمن قال أحمد ولى محمد بن عبدالرحمن في الليلة التي توفي بها أبوه وتوفي رحمة الله ليلة الخميس في صفر سنة ثلاث وسبعين ومائتين فلبث في ولايته أربعاً وثلاثين سنه غير ثلاثة أيام قال الرازي ولى الأمير محمد بن عبدالرحمن يوم الخميس لثلاث خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين ومائتين وتوفي عشية الخميس لليلة بقيت من صفر سنة ثلاث وسبعين فكانت خلافته أربع وثلاثين سنة وعشرة أشهر وسبعة عشر يوماً وبلغ من السن خمساً وستين سنة وكان مولده في ذي القعدة سنة سبع ومائتين[٣٣].

سابعاً: التأريخ للوفيات

ليس أدل على أهمية التأريخ للوفيات من أن عدداً كبيراً من المؤرخين المسلمين قد حرصوا على أن تتضمن كتبهم بمثل هذه التواريخ سواء أكانت كتب حوليات أو كتب للسير والتراجم والطبقات

وما إلى ذلك وأحياناً ما نجد من المؤرخين من يعتمد على الكتابات والنقوش في نقل تأريخ الوفاة من على الأثر القائم نفسة وبالرغم من ذلك فإن كثير من الكتب والمصادر التاريخية قد أغفلت ذكر بعض تواريخ الأشخاص المترجم لها وفي أحيان أخرى يوجد تضارب أو اختلاف بين المؤرخين حول تأريخ بعض الوفيات ومن هنا تأتى أهمية دراسة الكتابات والنقوش الإسلامية عامة وشواهد القبور خاصة لحسم هذا الخلاف سواء عن طريق إثبات تأريخ الوفاة الصحيح أو بترجيح بعض من هذه الآراء على غيرها[٣٤].

حفر التاريخ على الشاهد بالحروف العربية من التقويم الهجري باليوم والشهر والسنة بل وأجزاء من اليوم أو الليلة.

١- أن تقع الكتابة فيما بعد النصف من الشهر إلى الليلة الأخيرة منه وهو أن يؤرخ بالماضي من الشهر كما في قبل النصف فيكون التأريخ في جميع الشهر من أوله إلى آخرة بالماضي دون الباقي.

تحليل لأشكال الحروف (شكل رقم ٢)

حرف الألف

ورد الحرف في الصورة المفردة بهيئة قائم طويل كما في كلمة (الله).

ورد الحرف في الصورة المركبة المختتمة بهيئه قائم طويل يرتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (رحمها).

حرف الباء وأخواتها

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة والمتوسطة بهيئة قائم رأسي قصير يرتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (بسم – قبر).

ورد الحرف في الصورة المركبة المختتمة بهيئة مجموعة تبدأ بقائم رأسي قصير وتنتهي بقائم رأسي قصير كما في كلمة (يبعث).

حرف الحاء وأخواتها

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة والمتوسطة بهيئة زاوية حادة بحيث تأخذ جبهة الحرف شكل قائم طويل مائل جهة اليسار يرتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (الرحمن- الجمعة).

حرف الدال وأختها

ورد الحرف في الصورة المفردة بهيئة زاوية حادة كما في كلمة (الشهادة).

ورد الحرف في الصورة المركبة المختتمة بهيئة زاوية حادة ترتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (محمد).

حرف الراء وأختها

ورد الحرف في الصورة المفردة بهيئة قائم رأسي قصير يرتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (عقار).

ورد الحرف في الصورة المركبة المختتمة بهيئة قائم رأسي قصير ينزل إلى أسفل ليخرج منة قائم أفقي طويل كما في كلمة (قبر).

حرف السين وأختها

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة والمتوسطة بهيئة ثلاث أسنان قصير تتدرج في الانخفاض من اليمين إلى اليسار وترتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (شفع– بسم).

حرف الصاد وأختها

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة بهيئة مقوسة من أعلى ترتكز على خط استواء الكتابة وبها سنة صغيرة في الجانب الأيسر كما في كلمة (صفر).

حرف العين وأختها

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة بهيئة رأس مقورة بهيئة ثلاثية الأرباع كما في كلمة (عليها).

ورد الحرف في الصورة المركبة المتوسطة بهيئة رأس مقورة ترتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (يبعث).

ورد الحرف في الصورة المركبة المختتمة بهيئة رأس مقورة تنتهي بعراقة مقوسة راجعة إلى اليمين كما في كلمة (شفع).

حرف الفاء

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة بهيئة رأس مقورة ترتكز على رقبة قصيرة ترتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (في).

ورد الحرف في الصورة المركبة المتوسطة بهيئة رأس مقورة ترتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (صفر).

حرف القاف

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة بهيئة رأس مقورة ترتكز مباشرتاً على خط استواء الكتابة كما في كلمة (باقية).

ورد الحرف في الصورة المركبة المتوسطة بهيئة رأس مقورة ترتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (القبور).

حرف الكاف

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة بهيئة قائم قصير يرتكز على خط استواء الكتابة ينتهي يميناً بتقويس إلى أعلى ليخرج من خط آخر جهة اليسار وينتهي بقائم رأسي صاعد إلى أعلى كما في كلمة (كانت).

ورد الحرف في الصورة المركبة المختتمة بهيئة قائم أفقي يرتكز على خط استواء الكتابة ينتهي يميناً بقائم مائل جهة اليسار ينتهي من أعلى بخط رأسي قصير كما في كلمة (شريك).

حرف اللام

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة والمتوسطة بهيئة قائم رأسي طويل يرتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (الله).

حرف الميم

ورد الحرف في الصورة المفردة بهيئة رأس مقورة تنتهي بزائدة كما في كلمة (أيام).

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة والمتوسطة بهيئة رأس مقورة كما في كلمة (من– ثمان).

ورد الحرف في الصورة المختتمة بهيئة رأس مقورة تنتهي بقائم أفقي كما في كلمة (اللهم).

حرف النون

ورد الحرف في الصورة المفردة بهيئة دائرة مفتوحة من أعلى كما في كلمة (ثمان).

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة والمتوسطة بهيئة قائم رأسي قصير يرتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (كانت – سنة).

ورد الحرف في الصورة المركبة المختتمة بهيئة مقورة مفتوحة من أعلى كما في كلمة (مائتين).

حرف الهاء

ورد الحرف في الصورة المفردة بهيئة مقورة كما في كلمة (هذه).

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة والمتوسطة بهيئة مقورة منقسمة من الداخل إلى جزئيين كما في كلمة (هذه – الشهادة)

ورد الحرف في الصورة المركبة المختتمة بهيئة شبة مقورة كما في كلمة (الله).

حرف الواو

ورد الحرف في الصورة المفردة بهيئة رأس مقورة تنتهي بعراقة متجه إلى اليسار كما في كلمة (ومائتين).

ورد الحرف في الصورة المركبة المختتمة بنفس الصورة المفردة كما في كلمة (القبور).

حرف اللأم ألف

ورد الحرف في الصورة المفردة بهيئة قائمين وينكسر القائمين ليتقابلا من أسفل في نقطة واحدة إلى الداخل ليرتكزا على قاعدة مثلثة كما في كلمة (إلا).

حرف الياء

ورد الحرف في الصورة المركبة المبتدأة والمتوسطة بهيئة قائم رأسي قصير يرتكز على خط استواء الكتابة كما في كلمة (يشهد – توفيت).

ورد الحرف في الصورة المركبة المختتمة بهيئة راجعة إلى اليمين (على).

نتائج الدراسة:

- عثر على الشاهد بمدينة قرطبة فالأرجح أنها صنعا أو نقشا فيها.
- أوضحت الدراسة أهمية دراسة الشاهد في عدة أمور منها شكل الكتابات المنفذة عليها ومضمون الكتابات وعلاقتها بالنواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفنية والتاريخية للمجتمع القرطبي.
- اوضحت الدراسة أن مادة الرخام هي المادة التي استخدمت في الشاهد موضع الدراسة والتي نفذه بالحفر البارز.
- اثبتت الدراسة أن لخط الكوفي الذي استخدم في كتابة الشاهد موضع الدراسة هو الخط الكوفي البسيط.
- اثبتت الدراسة أن الخطاط أحياناً قد التزم بوجود خطة هندسية عند تنفيذه لنقوش فكتب على هيئة أسطر منتظمة ومتوازية مما جعل الكتابات تبدو في صورة منتظمة ومجودة.
- أوضحت الدراسة مدى التزام الخطاط بحجم الحروف والكلمات بالنقوش مما حقق التوازن فيما بين أسطر النص.
- أوضحت الدراسة أن الخطاط نوع في صور الحروف المفردة والمركبة بالنقوش مما جعل الحرف الواحد يظهر بأكثر من صورة وأدى ذلك إلى أكساب النقش مزيد من الجمال.
- يمكن حصر مضمون الكتابة على النحو التالي بدأت بالبسملة، ثم ذكر بعد ذلك عبارة الصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آلة الطاهرين جميعاً بصيغة الجمع لكي تعم الفائدة عليه وعلى آلة الطاهرين جميعاً وأيضاً ظهرت بعض عبارات الدعاء التي تنوعت صياغتها ومضمونها.

- اوضحت الدراسة أن الأسماء المستخدمة ذات دلالات دينية فمنها ما على أسماء الرسل والانبياء.
- ذكر وظيفة صاحبة الشاهد على النقش وهي جارية للأمير محمد بن عبد الرحمن.
- أوضحت الدراسة أن الخطاط حافظ في كتابته لعبارات التاريخ على المنهج المتبع منذ بداية العصر الإسلامي في كتابة التاريخ حيث أستخدم عبارة أكثر تحديداً للوفاة بصيغة لستة أيام باقية من صفر.

اللوحات والأشكال :

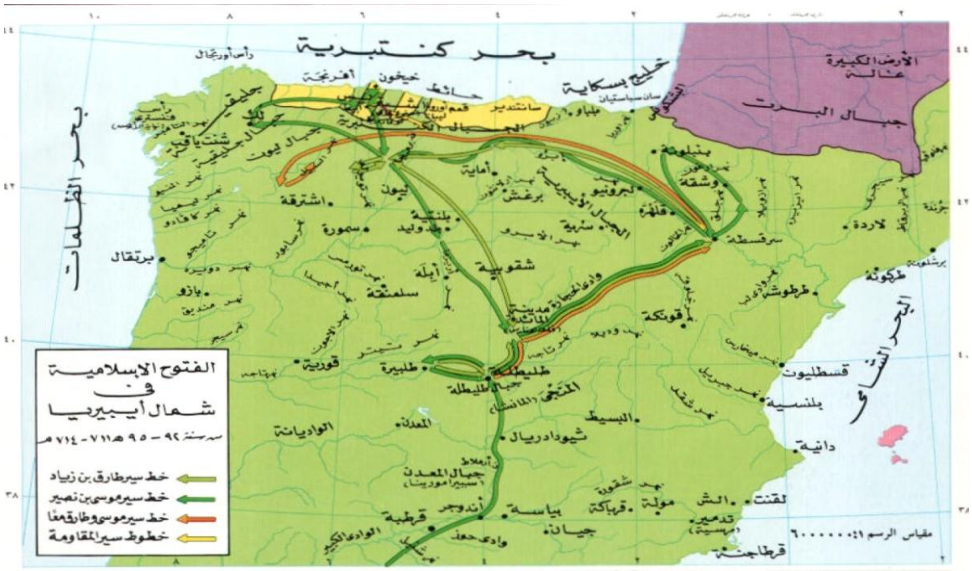

خريطة توضح مدينة قرطبة الأندلسية

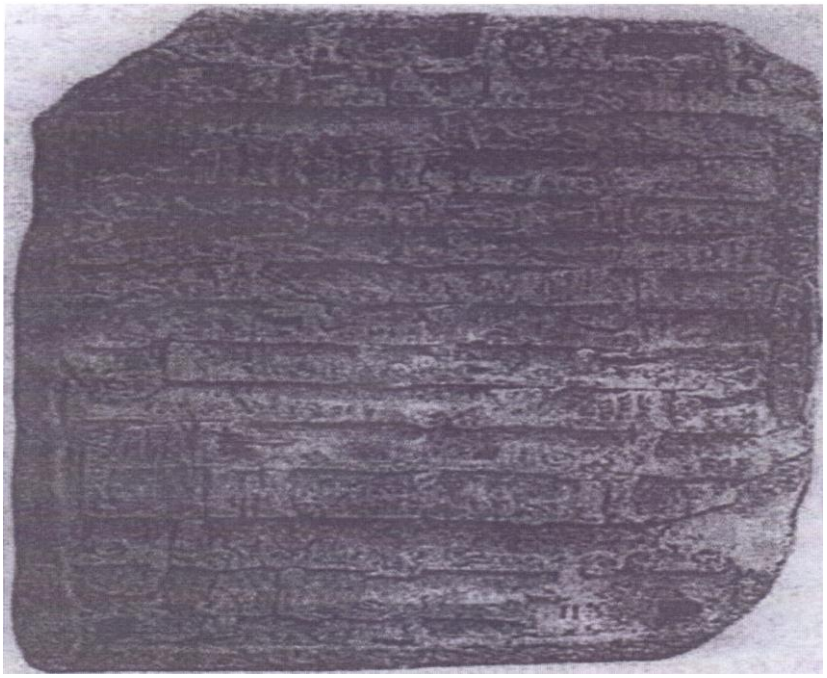

لوحة رقم (١) شاهد قبر من الرخام مستطيل الشكل ويحمل اسم عقار جارية الأمير محمد بن عبد الرحمن مؤرخ ٢٦٨هـ /٨٨١ م.

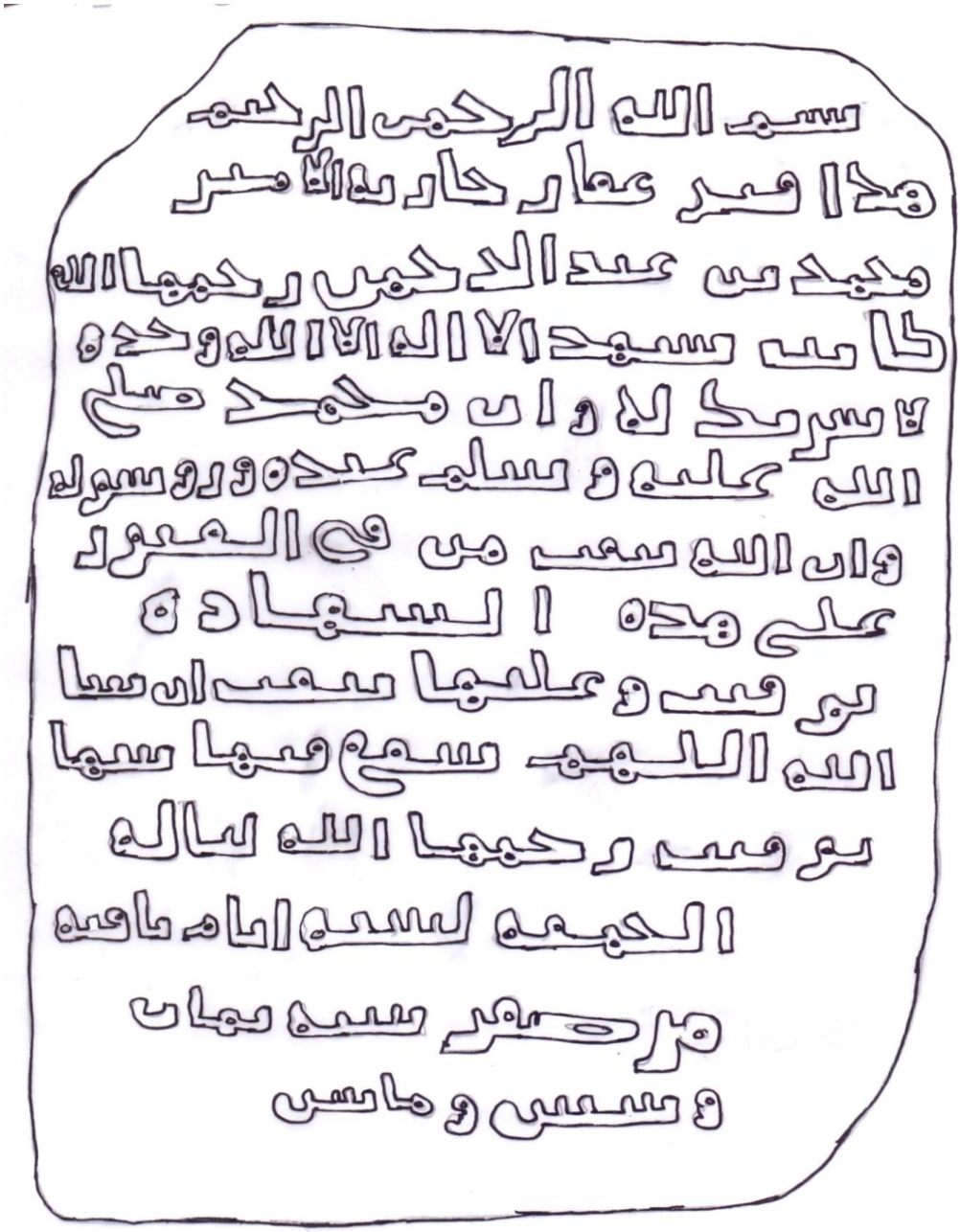

شكل رقم (١) تفريغ لشاهد قبر من الرخام مستطيل الشكل ويحمل اسم عقار جارية الأمير محمد بن عبد الرحمن مؤرخ ٢٦٨هـ /٨٨١ م من عمل الباحث.

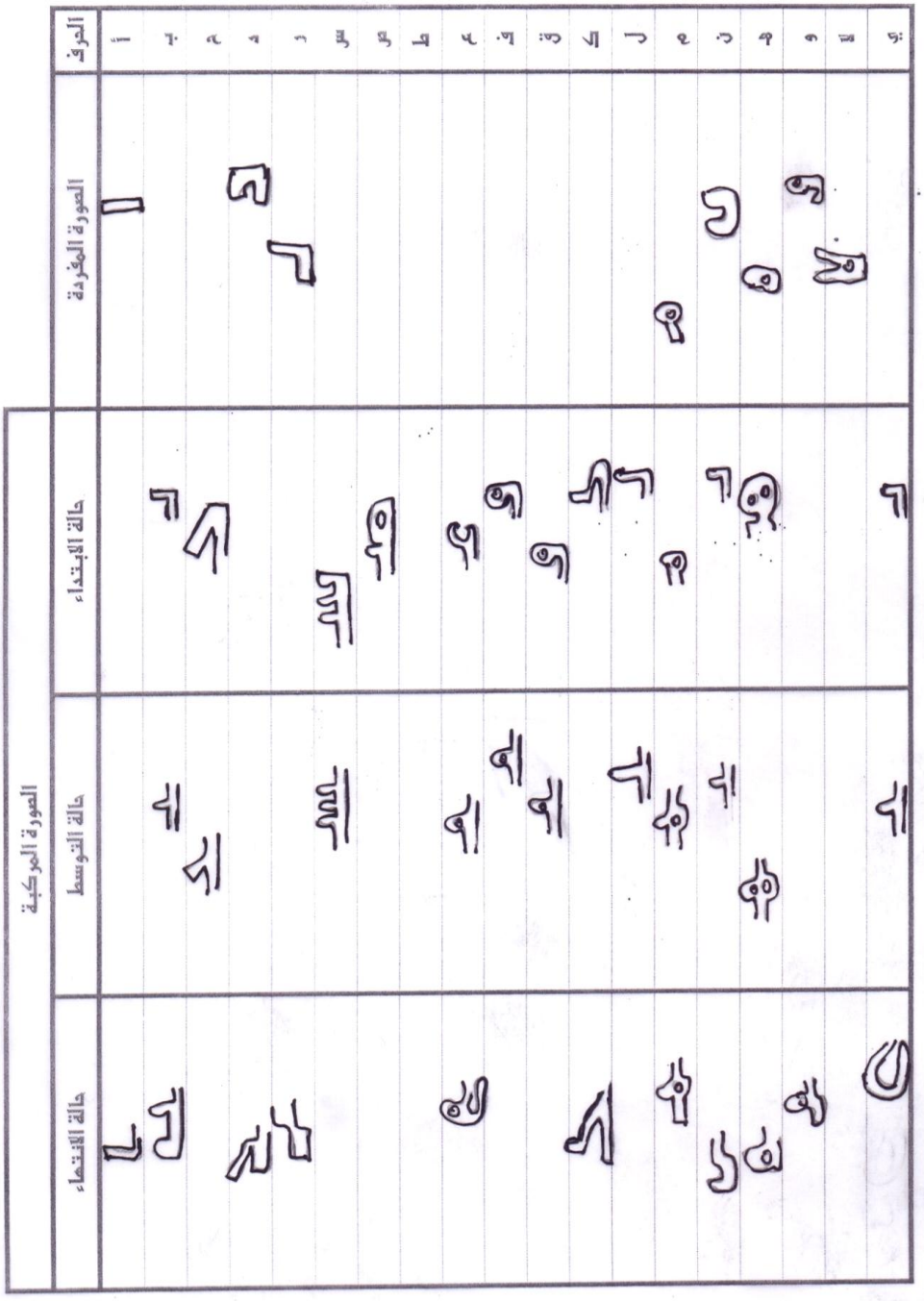

شكل رقم (٢) تحليل أبجدي لشاهد قبر من الرخام مستطيل الشكل ويحمل اسم عقار جارية الأمير محمد بن عبد الرحمن مؤرخ ٢٦٨هـ /٨٨١ م من عمل الباحث.

حواشي البحث:

[1] ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي ت/ ٦٢٦هـ)،(١٩٩٥م) ،(ط٢)، ،معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج٢، ص١٧٥.

[2] الخشني (أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد القيرواني ت/ ٣٦١هـ)،(٢٠٠٨م)، قضاة قرطبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ص ١.

العيدروس (محمد حسن)، (د.ت)،العصر الأندلسي العمارة والفنون الأندلسية في غرناطة وطليطلة وقرطبة، دار الكتاب الحديث، ص١٠٨.

[3] العبادي (أحمد مختار)،(د.ت) ، في التاريخ العباسي والأندلسي، دار النهضة العربية، ص٢٨٦.

[4] سالم (السيد عبد العزيز)،(١٩٨٥م) ، تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، ص ص٣١-٣٢.

[5] مرزوق (محمد عبد العزيز)،(١٩٧٤م)، (ط١)، الفنون الزخرفية الإسلامية في مصر قبل الفاطميين، مكتبة الأنجلو المصرية، ط١، ، ص٣٩. العمري (آمال أحمد)،(١٩٨٦م)، زخارف شواهد القبور الإسلامية قبل العصر الطولوني مجموعة متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، حوليات هيئة الآثار المصرية، البحوث والوثائق الإسلامية، وزارة الثقافة، مطبعة هيئة الأثار المصرية ، ص١.

[6] Jimenez (Manuel Ocana),(1964),Repertorio de Inscripciones Arabes de Almeria.Madrid.Granada.p8.

أبو زيد (سعيد أحمد)،(٢٠٠٨م)، (ط١)،المقابر الإسلامية في مدينة قرطبة الأندلسية دراسة تاريخية آثاريه، ص٨٩، محمود (محمد عبد العزيز)، (١٩٨١م)،الخط العربي الأندلسي وتطوره، رسالة دكتوراه، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ص٢٠، مطاوع (حنان عبد الفتاح)،(١٩٩١م)، الزخارف المحفورة على الرخام والحجر في عصر الدولة الأموية بالأندلس وعصر دويلات الطوائف ١٣٨-٤٨٤هـ/٧٥٥-١٩٤١م، رسالة ماجستير، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، ص٩٨.

[7] مزوز (عبد الحق)،(٢٠٠٣م)، مظاهر التطور في الكتابات الكوفية على النقائش في الجزائر، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرعاية، الجزائر، ص٣٥، السايح (شيماء)،(٢٠٠٧)،شواهد قبور من الإسكندرية، مكتبة الإسكندرية، ص٤٥.

[8] الزغول(جهاد غالب مصطفى) ،(١٩٩٤م)، الحرف والصناعات في الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، رسالة ماجستير، جامعة الأردن، كلية الدراسات العليا، ص٦٨.

[9] المليجي (محمد محمد التهامي)،(١٩٧٨م)، الحياة الاقتصادية في الأندلس في عصر الدولة الأموية١٣٨ – ٤٢٢هـ/٧٥٦-١٠٣١م، رسالة ماجستير، جامعة الإسكندرية، ص٧٧. أرسلان (الأمير شكيب)،(١٩٣٦م)،(ط١)، الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، المطبعة الرحمانية بمصر، ج١، ص١٥٥، المراكشي (ابن عذارى)، (د.ت) كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، حققه/ ليفي بروفنسال . س.كولان، دار الثقافة،بيروت، ،ج٢،ص٣٠٥، المقري (أحمد بن محمد)،(د.ت) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، ج١، ، ص٢٠١. نجار (ليلى أحمد)،(١٩٨٩م)، المغرب والأندلس في عهد المنصور الموحدي دراسة تاريخية وحضارية٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٨م، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى بالسعودية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية،

ص٤٣٨. مالدونادو(باسيليو بابون)، (٢٠١١م)،(ط١)،عمارة المساجد في الأندلس غرناطة وباقي شبة الجزيرة الأيبيرية، ترجمة/ على أبراهيم منوفي ،هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، ص٩١. نور (حسن محمد)،(٢٠١٢م)، أضواء على شواهد القبور الإسلامية في الجبانات المقابر الأوروبية، مجلة التاريخ والأثار، العدد٧، ص٢٠٦.

[١٠] عبد الحميد (علاء الدين عبدالعال)،(٢٠٠٤م)، شواهد القبور الإسلامية في العصرين الأيوبي والمملوكي في مصر٥٦٧-٩٢٣هـ/١١٧١-١٥١٧م دراسة آثاريه فنية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة سوهاج، ص٤١.

[١١] مرزوق (محمد عبد العزيز)، الفنون الزخرفية الإسلامية، ص٣٩.

[١٢] عثمان(محمد عبد الستار)،(١٩٩٤م)، ملامح عربية في شواهد قبور مصرية دراسة من خلال نشر تسعة شواهد قبور في سوهاج، مجلة كلية الآداب بسوهاج، جامعة أسيوط، العدد١٦، ص ص١٣١-١٣٦. سيد (أيمن فؤاد)،(١٩٩٧م)،(ط١)، الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، الدار المصرية اللبنانية، ج١، ، ص٤٧. الجواهري (خيال)،(٢٠٠١م)، رحلة الخط العربي من المسند إلى الحديث، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ص ص٥٠-٥١.

(Aida , s.Arif), (1967),Arabic Lapidary Kufic in AfricaEgypt-North Africa-Sudanastudy of the development of kufic script .luzacand compony lTd. london. p 2.

[١٣] الجمل(محمد عبد المنعم)،(٢٠٠٤م)، قصور الحمراء ديوان العمارة والنقوش العربية، رسالة ماجستير، مكتبة الإسكندرية، كلية الآداب جامعة الإسكندرية، قسم الأثار الإسلامية، ص٢٠٩.

[١٤] الجيوشى (سلمى الخضراء)،(١٩٩٨م)، الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس، بيروت، ج٢، ص٩١٠. العيدروس (محمد حسن)، العصر الأندلسي العمارة والفنون الأندلسية ، ص١٩٣. محمد(عزه عبد المعطى عبده)،(٢٠٠٣م)، الزخرفة على التحف الفنية في مصر الإسلامية حتى نهاية ق٤هـ/١٠م دراسة فنية في ضوء مجموعة جديدة، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة، كلية الأثار، قسم الأثار الإسلامية، ج٢، ص١٦٩. بوبطانة (إيناس محمد على)،(٢٠٠٣م)، الخط الكوفي على شواهد القبور في ليبيا بين القرنين٢-٦هـ/٨-١٢م، رسالة ماجستير، جامعة قاريونس، كلية الآداب، قسم الأثار، ص١٥. عبد الحميد (علاء الدين عبدالعال)، النقوش الكتابية الكوفية ، ص ص٤-٥.

[١٥] عبد الحميد (علاء الدين عبدالعال)، النقوش الكتابية الكوفية ، ص٥١٩.

[١٦] عثمان(محمد عبد الستار)،(١٩٩٤م)، ملامح عربية في شواهد قبور مصرية ، ص١٢٥-١٢٦.

[١٧] الونى (الشيخ أحمد ابن على بن يوسف ت/٦٢٢هـ)،(د.ت)، شمس المعارف الكبرى، مكتبة ومطبعة الفجر الجديد، ص ص٣٣-٣٤. عبد الحميد (علاء الدين عبدالعال)، النقوش الكتابية الكوفية ، ص٥٢٠.

[١٨] ابن عثمان (موفق الدين ت/٦١٥هـ)،(١٩٩٥م)،(ط١)، مرشد الزوار إلى قبور الأبرار المسمى الدار المنظم في زيارات جبل المقطم، تحقيق/ محمد فتحي أبو بكر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة ، ص٤٦.

[١٩] القبر: هو مدفن الأنسان وجمعة قبور ومقابر قال الفراء في قول الله تعالى (ثم أماته فأقبر) أي جعله مقبوراً ممن يقبر ولم يجعله ممن يلقى للطير والسباع ولا ممن يلقى في النواويس (مقابر النصارى مفرده ناوس) كأن القبر مما أكرم به بنو آدم ولم يقل فقبره لأن القابر هو الدافن بيده والمقبر (بضم الميم وسكون القاف وكسرر الباء) هو الله والقبر وهو مدفن الإنسان وهو موضع القبور والمقبرة موضع دفن الموتى. أبن منظور (أبى الفضل

جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري)،(١٩٩٠م)، (ط١)، لسان العرب، دار صادر بيروت، المجلد الثالث، ص ص٤-٦٨-٦٩. الرازي (الشيخ الأمام محمد بن أبى بكر بن عبد القادر)،(١٩٩٣م)، مختار الصحاح، دراسة وتحقيق/عبد الفتاح البركاوى، دار المنار، مطابع شركة الأمل للطباعة والنشر، القاهرة، ص٢٤١. المقريزي: الخطط المقريزي، ج٤، ص ص٤٤٢-٤٤٤. المحلاوي (حنفي) ، (٢٠٠٠م)،(ط١)، مقابر المشاهير من آل البيت والصحابة والعلماء والأولياء، دار العلم والثقافة، القاهرة، ص١ .

[٢٠] القلقشندي (الشيخ أبى العباس أحمد)،(١٣٣٣هـ-١٩١٥م)، صبح الأعشى، دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية بالقاهرة، ج٥، ص ص ٤٣٨-٤٣٩. الباشا (حسن)،(١٩٨٨م)، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثاق والأثار، القاهرة، ص ص١-٢. الفنون الإسلامية والوظائف، ج١، المقدمة.

[٢١] القلقشندي، صبح الأعشى، ج٥، ص٤٤٩. الخلف (سالم عبد الله) ،(١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م)،(ط١)، نظم حكم الأمويين ورسومهم في الأندلس، مكتبة الملك فهد الوطنية، ج١، ص١٦٨. عبد الحميد (علاء الدين عبدالعال)، النقوش الكتابية الكوفية ص٦٠٢. الطحان (عبد الله عبد السلام)،(٢٠١٠م)،(ط١)، العمارة الدينية الإسلامية الباقية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة دراسة آثاريه معمارية فنية مع معجم المصطلحات الفنية والمعمارية ومعجم للألقاب والوظائف مع معجم البلدان التي بها العمائر الدينية، دار العلم والأيمان لنشر والتوزيع، كفر الشيخ، ص٤٨٧.

[٢٢] الباشا (حسن)،(١٩٨٨م)، الألقاب الإسلامية ، ص٣٣٩.

[٢٣] القلقشندي، صبح الأعشى ، ج٥، ص٤٢٣.

[٢٤] كاشف (سيدة إسماعيل)،(١٩٨٢م)، دراسات في المجتمع المصري الإسلامي قبل العصر الفاطمي دراسات آثاريه إسلامية، المجلد٢، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ص١٣.

[٢٥] القلقشندي، صبح الأعشى ، ج٥، ص٤٢٦.

[٢٦] سورة الفتح، آية رقم ٢٩.

[٢٧] سورة آل عمران، آية رقم ١٤٤.

[٢٨] سورة الأحزاب، آية رقم٤.

[٢٩] السيوطي (الامام جلال الدين ت/٩١١هـ)،(٢٠٠١م)،(ط١)، تحقيق/أحمد عبد الله باجور، النهضة النبوية في الاسماء النبوية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ص ص٤١-٥١.

[٣٠] مجموعة من المؤلفين، اعداد/ المصري (أبو سعيد) ،(٢٠١١م) الموسوعة الموجزة في التاريخ الإسلامي نقلاً عن موسوعة سفير لتاريخ الإسلامي، د.ن، ج٦، ص١٥٥٠

[٣١] سورة الأسراء، آية رقم ١١٠

[٣٢] عمر (أحمد مختار)،(٢٠٠٠م)، اسماء الله الحسنى دراسة في البنية والدلالة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص٥٥-٥٦.

[٣٣] أبن الفراضى (أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي الحافظ ت/٤٠٣هـ)،(٢٠٠٨م)، تاريخ علماء الأندلس، الهيئة العامة للكتاب، ص٥.

[٣٤] الحداد (محمد حمزة أسماعيل)،(٢٠٠٠م) ، النقوش الكتابية الإسلامية وقيمتها التاريخية دراسات أثرية، الجمعية السعودية للدراسات الأثرية،٨٤.